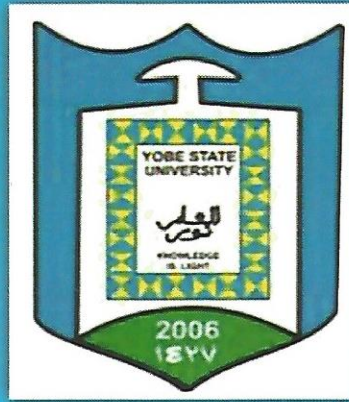


YOBE STATE UNIVERSITY

Department of Arabic Studies

Editorial Board



جامعة ولاية يوبي

قسم الدراسات العربية

لجنة التحرير

AN-NŪR

ANNUR JOURNAL

Journal of Arabic and Islamic Studies published by:
The Department of Arabic Studies, Yobe State University

Vol: 4, No. 1, Dec. 2016

PART TWO



ISSN 2488-9407

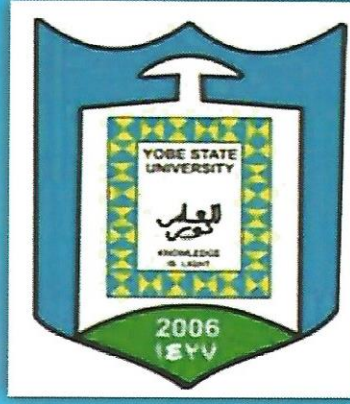
AL- MUDEEF PRESS

08030553349 - 07012956412

YOBE STATE UNIVERSITY

Department of Arabic Studies

Editorial Board



جامعة ولاية يوبي

قسم الدراسات العربية

هيئة التحرير

النور

ANNUR JOURNAL

مجلة علمية عالية محكمة في الدراسات العربية والإسلامية
تصدر من قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يوبي - دماثرو، نيجيريا

المجلد ٤، الرقم ١، ديسمبر ٢٠١٦

الجزء الثاني

ISSN 2488-9407

**YOBE STATE UNIVERSITY,
DAMATURU, NIGERIA.**

Department of Arabic Studies



Annur:

*By-annual Academic journal meant for studies on general
Arabic and Islamic Studies*

©Dept. of Arabic Studies Yobe State University, Damaturu

*Note: except otherwise indicated, opinion expressed in ANNUR
remains those of the author(s)*

EDITORIAL CONSULTANTS

Prof. Y.A. Qodir

Dept. of Religions (Unilorin)

Prof. Muhammad Ma'azu

Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Maiduguri

Prof. Dr. Tahir Sayyid

Dept. Arabic (BUK)

Prof. Dr. Abdulbaqy Shu'aibu Agaka

Dept of Arabic (UDU Sokoto)

Prof. Yahaya Oyewole Imam

Dept. of Religions, University of Ilorin.

Prof. Muhammad Sani AbdulMumin

Dept. of Arabic & Islamic Studies, University of Maiduguri

Dr. Muhammad Mai Abubakar

Dept. of Arabic and Islamic Studies (Unimaid)

Dr. Saeed Hadawiy Y.V

Dept. of Arabic Studies Yobe State University

EDITORIAL BOARD

Editor in chief

Prof. Doukoure Massire

Dept. of Arabic Studies, Yobe State University

Editor

Dr. Muhammad Alh. Maidugu

Dept. of Arabic Studies, Yobe State University

[Secretary Editorial Board]

Dr. Abdulwahab Salaudeen

Dept. of Arabic Studies, Yobe State University

Asst. Secretary

Adil Kudus Sharif

Dept. of Arabic Studies, Yobe State University

Co-editors

Prof. Mousa Oumar Keita

Dr. Tukur Alhaji Musa

Dr. Ali Goni Idris

Dr. Ali Abdulqadir Al-Asaly

Dr. Ibrahim Adam Yakasai

Dr. Tukur Musa

Dept. of Arabic Studies, Yobe State University

Language Editor

Dr. Alawiye Lukman Olateju

Dept. of Arabic Studies, Bauchi State University

جامعة ولاية يوبي

ص.ب. ١١٤٤، دماطرو، نيجيريا



النور:

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة لقسم الدراسات العربية

© Department of Arabic Studies,
Yobe State University, Damaturu - Nigeria
E-mail: Annurjournalysu@gmail.com

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور ذكوري ماسيري
قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

سكرتير التحرير

الدكتور عبد الوهاب صلاح الدين
قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

مدير التحرير

الدكتور محمد الحاج ميدغو
قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

مساعد سكرتير التحرير

م. عادل قدس شريف
قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

لجنة التحرير

الدكتور تكرر الحاج موسى

قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ولاية يوبي

البروفيسور موسى عمر كيتا

قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ولاية يوبي

الدكتور علي الغوني إدريس النائم

قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

الدكتور علي عبد القادر العسلي

قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

الدكتور إبراهيم آدم ياكاساي

قسم قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي

المراجعة اللغوية

الدكتور ألويسي لقمان أولاتيغو

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية بوتشي، بوتشي

الهيئة الاستشارية

البروفيسور واي أي قادري

قسم الديانات. جامعة إلورن

البرفيسور محمد معاذ

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية. جامعة ميدوغري

البروفيسور طاهر سيد

قسم اللغة العربية جامعة بيرو كانو

البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي سكتو

البروفيسور يحيى أولاولي إمام

قسم الديانات جامعة إلورن

البروفيسور محمد ثاني عبد المؤمن

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة ميدغري

الدكتور محمد مي أبو بكر

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جامعة ميدغري

الدكتور سعيد هدوي تي بي

قسم الدراسات الإسلامية جامعة ولاية يوبي

قائمة المشاركين

١. الدكتور محمد أماشي بن علي: رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، مجمع المصطفى التعليمي، كنو-نيجيريا
٢. د. محمد غرب والي ود. أحمد ليمن: قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو
٣. الدكتور مصطفى أبوبكر عثمان: المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا.
٤. د. آدم إبراهيم ياكسي: قسم الدراسات العربية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي دمترو - نيجيريا
٥. د. تجاني عمر: قسم اللغة العربية، جامعة إبراهيم بدماصي بابتغدا، ص. ب. ١١، لبي، ولاية نيجر، نيجيريا.
٦. د. سليمان صالح الإمام الحقيقي: المحاضر بكلية الإمام صالح للدراسات العربية والإسلامية، تنكي، إلورن، نيجيريا.
٧. أدكليكن عزيز لطيف وسليمان عبد الواحد جبريل: قسم اللغة العربية جامعة إلورن.
٨. الدكتور آدم أدبيايو سراج الدين: الأستاذ المشارك، قسم اللغات، الجامعة الفدرالية، كاشيري-نيجيريا
٩. د. خليل الله محمد عثمان بودوفو ومحب الدين محمود يوسف: قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا.
١٠. د. عبد الله مسعود غاتا: عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، الجامعة المفتوحة الوطنية، نيجيريا.
١١. جامع سعد الله عبد الكريم: قسم اللغة العربية جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا.
١٢. أول ثالث: قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الفيدرالية، غشوة، ولاية يوبي، نيجيريا
١٣. د. إبراهيم كبير إبراهيم (أبو أكرم)، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومحاضر بقية اللغة العربية - إنغالا - نيجيريا
١٤. د. علي منذو عثمان و آدم عبد الله محمد: محاضران بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية يوبي.
١٥. الدكتور آدم محمد أبوبكر: قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية يوبي، دمترو- نيجيريا

16. DR. ABBA IDRIS ADAM

Department Of History, Yobe State
University, Dmamturu.17. Dr. Muhammad Usman Muhammad & Hassan Bukar Ngulde: Mohammed
Goni College of Legal and Islamic Studies Maiduguri

فن الغزل العذري الأموي وأثره في رائية عيسى البي أبي بكر

جامع سعد الله عبد الكريم

محاضر بقسم اللغة العربية،

جامعة إلورن، نيجيريا

jamiuabdukkareem83@gmail.com

08034847659

الملخص:

إن قضية التقليد والتجديد في الشعر ظاهرة تعارف عليها الأدباء والنقاد منذ قديم الزمان، إيماننا منهم بأن الشعر عصارة فكر شاعر علّمته الحوادث وحكّته التجارب، فقام باستشارة غيره من سابقه أو معاصره، عن طريق غير مباشر برواية شعرهم، ليتبصر به ولتستقيم قدماء مقلدا ومبدعا في آن واحد، وليحصل التميز الإبداعي والفني لديناميكية الأدب ولا سيما فن الشعر.

ومن المسلم به أن الأديب النيجيري شاعر العجم الدكتور عيسى البي أبابكر صاحب شاعرية عظيمة، وهو من رجال التجديد في الدباجة الشعرية مع التوسط بين القديم والحديث في صبغها، وظهر فيها مدى تأثره بالبيئة والمزاج، والثقافة والدين. ويقصد الباحث عرض إيمان الشاعر بأن فن الغزل من أصدق أغراض الشعر عاطفة، وأكثرها تعبيرا عن إحساس الشاعر، وقلبه المتلهف، وفؤاده المكلوم، لأنه وليد عاطفة الحب، والمفسر لحاجة الشاعر في أن يخلد إلى المرأة ليجد عندها الراحة بعد التعب، والاستقرار بعد التنقل. وكان منهج الباحث دراسة تحليلية لمواقع تقليده الحاذق البصير المستنير، وإبداعه السامي الرصين، الأمر الذي يجعل الباحث مقرا تأثره بأعلام الغزل العذري الأموي.

المقدمة:

لم يكن الغزل غرضا مستقلا لذاته في العصور الأدبية السابقة حيث كان الشعراء يفتتحون به قصائدهم المدحية، ولكن في عهد بني أمية طما سيله لتوفر عوامل الازدهار. وكان هذا النمط الجديد للغزل نادرا في الشام والعراق، وذلك أن الشام أصبح مقرا للخلافة الأموية، كما كان العراق مقرا للمعارضة، فكان البلدان ميدان السياسة لا مقر السكنى والفراغ. وكان فيهما الغزل تقليديا، في حين نشأ الغزل الجديد في الحجاز وما يليه من البلاد العربية الخالصة من المعارضة السياسية.

وللخوض في صميم الموضوع، يسير الباحث على المحاور الآتية في هذه الورقة.

- فن الغزل العذري في الشعر الأموي.
- ترجمة حياة الشاعر الدكتور عيسى ألي أبي بكر.
- ديوان "الرياض" والغزليات فيه.
- من آثار الغزل العذري الأموي في رائية ألي.

فن الغزل العذري في الشعر الأموي:

لقد أصبح الغزل فنا مستقلا تخصص له القصائد الكاملة بعد أن كان في الجاهلية وعصر النبي والراشدين يأتي كمقدمة للقصيدة، وقد شجع الأمويون الشعراء على فن الغزل حين أغدقوا على الحجاز الأموال التي فاضت من الفتوحات الإسلامية وما ورثها كثير من أبناء الصحابة من ثروات آبائهم فشاع فيه الترف والغناء. وتفرع الغزل في هذا العصر إلى الصريح والعذري^(١).

أ- أما الغزل الصريح: فهو غزل إباحي يتغنى فيه الشاعر بالحب وملذاته الجسدية، منصرفا فيه إلى الوصف القصصي الواقعي من غير حياء. وأشهر أصحابه عمر بن أبي ربيعة، والأحوص وغيرهم. وعلى رأس هاؤلاء عمر بن أبي ربيعة الذي لم يقف عند حد بل تبع الجمال حتى في الحج، وكان يعلن حبه لكل امرأة ذات جمال يلقاها، وفي ذلك يقول:

يقصد الناس في الطواف احتسابا ** وذنوبي مجموعة في الطواف^(٢).

وقد ذهب ينظم غزلا غير مألوف، إذ تراه يصور فيه عشق المرأة له، لا عشقه وخواطره نحوها، فهو في غزله معشوق لا عاشق، يصف في قصائده خطوب هذا الحب الذي تعانيه العاشقة، كقوله:

قالت لترب لها ملاطفة ** لتفسدن الطواف في عمر
قومي تصدئي له ليصرفنا ** ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها: قد غمزته فأبى ** ثم استطرت تعسى، له أثري^(٣).

ويكثر عمر في شعره من ذكر الحوار الذي يدور بينه وبين النسوة، فهن يضعن حين له، وهيامهن به، وعن الأهوال التي تصادفه وهم يقتحم الليل، ويتجاوز الرقباء، ولهذا أصبح طابع الحوار والقصص أساسا في شعره، وهي قصص تستمد من مخيلته الخصبة التي تتخذ فيها سحب الأحاديث بين النساء، ثم تتقاطر حياتها في هذه الأسلاك من الشعر الذي يصوغه، ولهذا فغزل عمر لون جديد في الشعر العربي لم نجد مثله قبل العصر الأموي.

وفي هذه الجوانب تتضح فنون التجديد التي أبدع فيها ابن أبي ربيعة، والتي تندرج تحت تأثيرات حضارية وأخرى نفسية. قال في إحدى محاوراته:

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ** أتحب القتل أخت الرباب

قلت: وجدي مثيل وجدك بالعذ ** ب إذ ما مُنعتَ طعمَ الشراب
من رسولي إلى الثريا بأني ** ضقتُ ذرعا بهجرها والكتاب
أزهقتُ أم نوفل إذ دعتها ** مهجتي، ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها: أجيبي، فقالت ** من دعاني؟ قالت: أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهابة تهادي ** بين خمس كواعب أتراب^(٤)

والغزل العذري: شاع في البادية، ونسب إلى بني عذرة، وهم قبيلة قحطانية اشتهرت بطهارة الحب. وهذا الغزل لا يتعرض لوصف جسم المرأة، بل يتحدث عن لوعة الحب والفراق، ويصور المرأة تصويراً عفيفاً متمنعاً. وأشهر الشعراء العذريين جميل بثينة، وكثير عزة، وقيس ليلى، وعمر بن حذام صاحب غفراء، وقيس بن الملوح مجنون بني عامر، وتوبة ابن الحمير مجنون ليلى الأخيلية، والصمة القشيري صاحب ربا، وعبد الله بن عمر العرجي، وعبد الله بن محمد الأحوص.

وبالنسبة إلى هذا الغزل العذري (الغزل العفيف) في البادية فإن مدرسته كانت ولا تزال مدرسة الغزل النقي الطاهر. يتعلق فيه العاشق بمحبة واحدة، يرى فيها مثله الأعلى الذي يحقق له متعة الروح، ورضاء النفس واستقرارها، ويعرض لوعة الفراق ومعاناة الجفوة. وقيل أن "عذرة" التي نسب إليها هذا الغزل إحدى قبائل قضاعة التي كانت تنزل شمال الحجاز. وروي أن سائلاً سأل رجلاً من هذه القبيلة ممن أنت؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا، فقالت جارية سمعته: عذري ورب الكعبة.

وروي أيضاً أن سائلاً سأل عروة بن حزام: أصحيح ما يروى أنكم أرق الناس قلوباً؟ فأجابته: نعم، والله لقد تركت ثلاثين شاباً قد خامرهم الموت، وما لهم داء إلا الحب^(٥). وأما مميزات الغزل بنوعيه في العصر الأموي فإنها تنحصر فيما يأتي:

١- **الاستقلالية:** كان الغزل في هذا العصر يختلف عن النسيب في العهد الجاهلي. والمقصود بهذا هو أن الغزل وقتئذ من طليعة القصائد له حديث عن الأطلال والدمن، وكان لا يُتخذ غاية، وإنما يُتخذ وسيلة إلى غرض الشاعر أو أنه تقليد فني محض. أما في العصر الأموي فقد أصبح الغزل غاية، يضعه الشاعر قصيدة قائمة بنفسها.

٢- **المعنوية:** إن الغزل في هذا العهد قد زاد على الجاهلي، إذ ظل أعلامه من الشعراء ملتزمين بالنسيب والبكاء على ديار الأحبة، وما يترك في القلب من أثر، وما يبعث في النفس من عاطفة كالحزن والأمل واليأس، وبذلك كان الغزل معنوياً أكثر من النسيب القديم، حيث يعنى الشاعر بحكاية خواطره حول الوقوف بالأطلال.

٣- موسيقى اللغة: وقد كان طبيعياً أن يحدث الغناء تحديداً وتعبيراً عن موسيقى اللغة، وكان موسيقى الغزل الأموي بتجديده أكثر صفاء من موسيقى الغزل القديم، ولغته أكثر قرباً إلى الناس من لغة الغزل القديم، فهي تختار من اللغة المألوفة التي كان يفهمها الشعب^(١).

ب- ترجمة حياة الشاعر الدكتور عيسى ألي أبي بكر:

ولد الدكتور عيسى ألي أبي بكر بمدينة كماسي الغانوية عام ١٩٥٣م لأبوين ينتسب كلاهما إلى مدينة إلورن. تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيني- نيجيريا.

حصل على الشهادة الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض.

أوفده المرحوم الشيخ آدم عبدالله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن حيث عمل ردحا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين عامي ١٩٨٤-١٩٩٤م عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي بصوكوتو، وفي عام ١٩٩٤م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حالياً أستاذا مشاركا في قسم اللغة العربية فيها، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية^(٢).

أما شاعريته، فإنها تنبع عن إحساس قوي من ذات القائل، وصورة واضحة عن الإيمان بما يفصح عن قرارة النفوس، بل إنها قيم عظمى من اطلاعه على العلوم والمعارف، والحضارات المختلفة والطبائع البشرية المتباينة^(٣)، والتي استكشفتها الحقيقة بأن الشعر موهبة ألقاها الله عليه، فشغف به شغفا رصينا، أثره على ما سواه في كل مكان ومقام يعن له الإبداع، وقد أعاره اهتماما بالغاً، وكان يستشف وجوها دلالية مليحة، ووقف مبينا ما وعاه عقله من تصور دقيق يصيب المغربي، ويبلغ الكنه. ويمكن أن نحدد طرفا مما تصوره شعرا من طيب آرائه وعقائده، وفي الحقيقة والهوية، تنتهي جميعها إلى القول بأنه موهبة قابلها التنمية والتطعيم والتغذية بما يملكه صاحبه عن الدعم العقلي والفني، ونستشهد لهذا القول بقطع من شعره:

إني أقدم باقتي شعرا ** للناهين وفوحها الفكر

لا تعجبن فتلك موهبة ** تؤتي النبيه يزيدا السهر

ويصفه ويدقق وصفه مبينا حدوده بين السهل الممتنع والصعب الممتع، وهو في كلتا الحالتين ماهر بارع يفتن إلى ما يوازنهما من التبعات الفنية، والحدود العقلية على حد قوله التالي:

والشعر صعب نظمه وبنائه ** أركانه معنى جميل يسحر
لكن ملكت زمامه ولجامه ** أثني على الرحمن فيه وأشكر^(٩).

ج- ديوان "الرياض" والغزليات فيه:

أما الديوان على الصورة العامة "فإن الاستقراء التام ينبئ عن ثراء مادته، حيث يقع في مائة وثمان وعشرين قصيدة، وثلاثة آلاف وستة وثمانين بيتاً، طواها على عدة أغراض ومعان، وهذه الكمية تجلّى ما للديوان من غزارة وقوة، فقد تقصّى الشاعر قضايا معاصرة في سائر المناحي التي عايشها عن الأجيال، وأقلها في قيثاره سحبا ترسل غيثاً تنزل في النفوس السكينة والأمن حيناً، والحرارة والألم حيناً آخر، وما يحيط بها من الثوابت المنطقية، وأبرزها صارمة وقاصمة تلك الشهب من القصائد الناقمة منقضة على غوارب عادة الإسلام والأمة والأدب، إذ لا يزالون يسددون الطعون في محجة الحق لما رسمه من حدود ومعان وحقائق، مراعيًا ما بين المثالي والواقعي"^(١٠).

وبالنسبة للغزليات الموجودة في الديوان فإن الشاعر كان ولا يزال يتغزل إحساساً بقوة الصبابة، وألم الوجد، وحرارة الفراق، وشؤم البين، وهو غزل عفيف في روحه ومعناه، أنيق في ثوبه ومادته، "فإذا ظلت المدنية في عواصم البلاد وحواضرها، فإن غزله يصونه المروءة والدماثة بعيدة عن عبث اللهو، وأسر المتعة، ونطع الجشع، بل إن غايته أن يمثل إنسانية هذا الجنس اللطيف، ويبلورها في قيثاره، فيصقل سذاحته، ويرقق ظلفه، فانطبع بطابعين: رونق الحضارة، وصفاء البداوة"^(١١).

د- من آثار الغزل العذري الأموي في رائية ألي:

عرض القصيدة:

لقد حرم الله الخمر كذا السكر ** فعوضني منها بشفتيك ذي الخمر
فلا ذنب لي بعد إذا جئت يا منى ** لأشرب من ذاك الرحيق ولا وزرا
وسترك هذا يضرم النار في الحشا ** ألا فارحميني واقشعي ذلك السترا
صليني كثيرا في الوصال حياتنا ** وفي الصد شريفسد العيش والأمر
أرى لك صبرا قبح الله مثله ** وليس لدى الأحباب في حقه صبرا
لماذا إذا جئناك في غسق الدجى ** لنسمع قول الود وسّعنا زجرا
أذلك دين كان في القلب راسيا ** أقدمت قبل اليوم في هجرنا نذرا
فذلك نذر ليس يؤجّر ربه ** وذلك نذر أخذ معه غدرا
وأعلم أن الحب شيء مقدس ** وقد وصفوا في الدهر أحواله شعرا
ولولا جلال الحب -والله- في السما ** لما أظهرت عند الظلام لنا فجرا
إذا ما غثي عيشي لأجلك والتوى ** فإني -وأيم الله- لا أقبل العذرا

لماذا أرى منك الجفاء محيراً** كذلك ألقى الضر عندك والشكرا
فما الشكر إلا أن تكوني كثيرة ال** تواضع يا من إسمها كان لي ذكرا
أردد ذاك الذكر في كل حالة** لأخذ منك الود والحب والأجرا
أيا جاعل الزوجين في كل دابة** أجربي ألاقي دون ما خطأ وترا
دراسة موازنة للقصيدة:

يظهر من القصيدة تأثرها بالغزل الأموي في خصائصه. وتشمل تلك الخصائص
العذرية، العفة والطهر، والحرمان والنهاية المحزنة، وذكر الوقت، والاستماتة والوصف الرقيق
لجمال النسوة بخلاف التوحيد في الحب، وذكر الأماكن للقاء. وتجدر بنا الإشارة إلى أن الشاعر
عيسى ألبى قد جعل ذلك الوصف متوسطا بين الرقة والدقة للعذرية. وسنبرهن عن كل ذلك
حسب الترتيب التالي:

١- المبالغة في العذرية:

لقد استهلّت القصيدة بالمبالغة في العذرية، حيث ذكر الشاعر أن الله جعل شفي
حبيبته مشروباً رقيقاً عوضاً من الخمر بقوله:

لقد حرم الله الخمر كذا السكر** فعوضني منها بشفتيك ذي الخمر
فلا ذنب لي بعد إذا جئت يا مني** لأشرب من ذاك الرقيق ولا وزراً^(١٢)

وتمادى في عذريته بالقول أن غيبوبة حبيبته حزن دائم، ولا صبر يكون ترياقه، وكيف
ذلك؟ والله قد استحسن لكل واحد من عباده الصبر في كل شيء أصيب به، وكأن الشاعر
يستثني محبوبته من ذلك الأمر بقوله:

وسترك هذا يضرم النار في الحشا** ألا فارحميني واقشعي ذلك السترا
أرى لك صبراً قبح الله مثله** وليس لدى الأحباب في حقه صبراً^(١٣)

ولا عجب في هذه العذرية، وقد سبق الشاعر إلى قول مثله أعلام الشعر الغزلي الأموي،
أمثال عروة بن حزام المعروف بحب عفراء بقوله:
فيقضي حبيب من حبيب لبانة** ويرعاها ربي ولا يربان^(١٤)

٢- العفة والطهر:

تعتبر هذه الخصيصة الحبّ العفيف الطاهر، الذي لا يسيطر عليه عاطفة غالية على
الغرائز والشهوات. والشاعر من محبّي هذا الاتجاه الذي يتوضع به العطر النقي الصافي عطر
الطهر والعفة والفضيلة حيث يقول في منتهى قصيدته:

فما الشكر إلا أن تكوني كثيرة ال** تواضع يا من إسمها كان لي ذكرا
أردد ذاك الذكر في كل حالة** لأخذ منك الود والحب والأجرا
أيا جاعل الزوجين في كل دابة** أجربي ألاقي دون ما خطأ وترا^(١٥)

وقد سار الشاعر في وصف الحب على سنة الذين حذا حذوهم في الفن، أمثال جميل بثينة الذي يقول:

لا والذي تسجد الجباه له ** ما لي بما دون ثوبها خبر
ولا يفها ولا هممت به ** ما كان إلا الحديث والنظر^(١٦)

فالشاعر الأموي يرى اقتنع بالحديث، واكتفى بالنظرة، ولم يطمع في الأكثر من ذينكما الأمرين، ولذا صرح بأن كل الرغبات تموت فيه إذا ما لقيها، وهو لهذا واثق أن حبه مشروع لا إثم فيه، ولا حدود عليه بسببه كما يظهر في قوله:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ** ويحيا إذا فارقتها فيعود
لئن كان في حب الحبيب حبيبة ** حدود لقد حلت عليّ حدود^(١٧)

وعلى هذا المنوال، سار الشاعر حيث يقول أنه لا يقبل العذرولا يستمع إلى عدل العاذلين إذا توفي في حب حبيبته، والشاعر يقول:

إذا ما غثي عيشي لأجلك والتوى ** فأني - وأيم الله - لا أقبل العذرا^(١٨)

٣- الحرمان والنهاية المحزنة:

يعتبر شعر الغزل العذري قصة حياة العذريين الذين كانوا غالبا ما يعانون حرمانا شديدا، وهو حرمان كانت العقبات تزيد من حدته، وغالبا ما كانوا يشكون منها كلما حالت دون تحقق الأمل الذي كان أمنية تراود نفس كل واحد منهم. وهذا من تجارب الشاعر حيث قال:

صليني كثيرا في الحياة وصالنا ** وفي الصد شريفسد العيش والأمر
لماذا إذا جئناك في غسق الدجى ** لنسمع قول الود وسعنا زجرا
أذلك دين كان في القلب راسيا ** أقدمت قبل اليوم في هجرنا نذرا
فذلك نذر ليس يؤجّر ربه ** وذلك نذر أخذ معه غدرا
لماذا أرى منك الجفاء محيرا ** كذلك ألقى الضر عندك والعسرا^(١٩)

وقد سبقه العذريون الأمويين إلى هذا الميدان، لكن خالطوه بالاستماتة وعدل الوشاة، مصورين غاية حبههم ومعائبين الوشاة الذين كثيرا ما تحمل وشايتهم المحبوبات وعشائرهن على الإباء والنفور. وإذا كان الشاعر ممن لا يضمّنون قصائدهم عدل الوشاة، فله سابقوه من أعلام اتجاه الاستماتة في الحرمان فقط أمثال عروة بن حزام المعروف بحب عفراء، وقد بالغ مستميتا في حبه لحبيبته كما ظهر في قوله:

على كبدي من حب عفراء قرحة ** وعينا من وجد بها تكفان
جعلت لعزاف اليمامة حكمها ** وعزاف نجد إن هما شفياني
فما شفياء الداء الذي بيّ كله ** ولا ذكرا نصحا ولا ألواني
فيا ليت كل اثنين بينهما هوى ** من الناس والأنعام يلتقيان^(٢٠)

وكذلك جميل بن معمر في قوله:

إذا قلت: ما بي يا بثينة قاتلي ** من الحب، قالت: ثابت ويزيد
وإن قلت: ردي بعض عقلي أعش به ** مع الناس، قالت: ذاك منك بعيد^(٢١)
وفي قصيدة أخرى يقول:

كلانا بكى أو كاد يبكي صباة ** على ألفة واستعجلت عبرة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ** ولكن طلابها لما فات من عقلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ** قتيلا بكى من حب قاتله مثلي^(٢٢)
فلا تقتليني يا بئثين فلم أصب ** من الأمر ما فيه يحل لكم قتلي

الخاتمة:

لقد حاول العذريون أن يحلّوا في حياتهم مشكلة صراع الحب بترويض نفوسهم على الرضا بالحرمان والصبر على النهاية المحزنة عند أكثرهم؛ وعلى منوالهم سار الشاعر كما تناولته هذه الورقة نظرا في فن الغزل الأموي، مع تركيز المقالة على العذري منه، وذكر مميزاته وأعلامه.

هذا، ونقر بأن الشاعر الدكتور عيسى أبا بكر قد تأثر بهذا الفن الأموي في رائيته الغزلية. وقد تبلور ذلك في المبالغة في العذرية، والعفة والطهر، والحرمان والنهاية المحزنة؛ ولا نكاد نقف على القول الجزم بأن له التوحيد في الحب، لأن القصيدة المدروسة يتيمة مقتصرة على حبيبة واحدة، لكنه يظهر أن قصيدة الشاعر خلت من الاستماتة في حب محبوبته وعذل الوشاة، محافظا على الأدب الإسلامي وملتزما منهجه الديني إلا في بعض الأبيات حيث ظهرت مبالغته في العذرية.

هذا، ويظهر أن الحب مما فطر الله عليه الناس، ونوصي المبدعين كذلك بأنه لا بد من الحفاظ على حدود الله حتى لا يعقب صاحبه التبرص في أمره، والعياذ بالله. وذلك إذا انتهج منهج هذا الشاعر الدكتور عيسى في هذا الصنع حيث ظهرت مقدرته الشعرية الإبداعية في تصوير أحد الأغراض التقليدية والمجددة، وهو الغزل العذري الذي اكتشفنا فيه للشاعر بالمبالغة في العذرية، والطهر والعفة والفضيلة، والحرمان والنهاية المحزنة.

الهوامش:

- ١- آدم عبدالله الإلوري: لباب الأدب (قسم الشعر)، ط ٢، عام ١٩٨٢م، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني - لاغوس، نيجيريا، ص: ٨-١٠.
- ٢- الدكتور شاذلي فرهود وزملاؤه: الأدب نصوصه وتاريخه، ط ٨، عام ١٩٨٤م، دون ذكر مكان الطبع، ص: ٢٥.
- ٣- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط غير مذكورة، عام ١٩٨٢م، المطبعة البوليسية، بيروت - لبنان، ص: ٢٥٩.
- ٤- جبور أحمد: عمر بن أبي ربيعة: حياته وشعره، أمور الطبع غير مذكورة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: ٥-٧.
- ٥- عبدالرحمن المسعودي: مروج الذهب، ط ٣، ج ٢، دون ذكر التاريخ، دار الرجاء، القاهرة، مصر، ص: ١٨٣.
- ٦- دكتور شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (الإسلامي)، ط ٦، عام ١٩٦٣م، دار المعارف - القاهرة، ص: ٣٤٦-٣٤٧.
- ٧- مشهود محمود محمد جمبا: "الشاعر في سطور" في ديوان الرياض لعيسى أبي بكر، ط ١، عام ٢٠٠٥م، مطبعة ألي الإنتاجية، إلورن.
- ٨- مشهود محمود محمد جمبا: "من التقديم في الغلاف" في السباعيات ديوان الشاعر الدكتور عيسى أبي بكر، ط ١، عام ٢٠٠٨م، النهار للطبع والنشر والتوزيع، شارع الجمهورية - عابدين، القاهرة، الغلاف.
- ٩- عبد الباقي شعيب أغاكا: "التقديم" في ديوان الرياض لعيسى أبي بكر، ص: ٢١.
- ١٠- المرجع نفسه، ص: ٢٤.
- ١١- المرجع نفسه، ص: ٢٦.
- ١٢- عيسى أبي أبوبكر: المرجع نفسه، والقصيدة الرائية بعنوان "ألم الحب"، ص: ١٨١.
- ١٣- المرجع نفسه، والقصيدة نفسها.
- ١٤- الدكتور عبد الجليل عبد المهدي وعبدالرحمن خميس: مذكرة في تاريخ الأدب العربي، دون ذكر التاريخ، طبعة وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية، ص: ٢٧.
- ١٥- عيسى أبي أبوبكر: ديوان الرياض والقصيدة السابقة الرائية بعنوان "ألم الحب"، ص: ١٨١.
- ١٦- الدكتور شاذلي فرهود وزملاؤه: المرجع السابق، ص: ٢٧.
- ١٧- دكتور شوقي ضيف: المرجع السابق، ص: ٣٦٩.
- ١٨- عيسى أبي أبوبكر: ديوان الرياض والقصيدة السابقة الرائية بعنوان "ألم الحب"، ص: ١٨١.
- ١٩- عيسى أبي أبوبكر: ديوان الرياض والقصيدة نفسها.

- ٢٠- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ط غير مذكورة، عام ١٩٧٨م، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ص: ٦٠٤.
- ٢١- الدكتور شاذلي فرهود وزملاؤه: المرجع السابق، ص: ٢٨.
- ٢٢- المرجع نفسه، ص: ٣٠.

قائمة المراجع:

- ١- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ط غير مذكورة، عام ١٩٧٨م، دار الكتب اللبنانية، بيروت.
- ٢- آدم عبدالله الإلوري: لياب الأدب (قسم الشعر)، ط ٢، عام ١٩٨٢م، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني - لاغوس، نيجيريا.
- ٣- الدكتور شاذلي فرهود وزملاؤه: الأدب نصوصه وتاريخه، ط ٨، عام ١٩٨٤م، دون ذكر مكان الطبع.
- ٤- الدكتور عبد الجليل عبد المهدي وعبد الرحمن خميس: مذكرة في تاريخ الأدب العربي، دون ذكر التاريخ، طبعة وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية.
- ٥- الدكتور عيسى ألي أبوبكر: ديوان السباعيات، ط ١، عام ٢٠٠٨م، النهار للطبع والنشر والتوزيع، شارع الجمهورية - عابدين، القاهرة.
- ٦- جبور أحمد: عمر بن أبي ربيعة: حياته وشعره، أمور الطبع غير مذكورة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٧- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط غير مذكورة، عام ١٩٨٢م، المطبعة البوليسية، بيروت - لبنان.
- ٨- دكتور شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (الإسلامي)، ط ٦، عام ١٩٦٣م، دار المعارف - القاهرة.
- ٩- عبد الرحمن المسعودي: مروج الذهب، ط ٣، ج ٢، دون ذكر التاريخ، دار الرجاء، القاهرة، مصر.
- ١٠- عيسى ألي أبوبكر: ديوان الرياض، ط ١، عام ٢٠٠٥م، مطبعة ألي الإنتاجية، أولوغن - جمبا - إلورن.